

## ١٣. الحسد

اعلم يا بُني ويا بُنتي أن الحسد خلق ذميم، ووصف قبيح، يهلك صاحبه، ويجعله عرضة لغضب الله تعالى. ولا يوجد ما هو أذم وأقبح من أن يتمنى الإنسان زوال النعمة من يد غيره.

وتلك هي حقيقة الحسد القبيحة، وهو دأب كل كافر بربه، كاره لتفضله على عباده، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ .

[النساء: ٥٤].

أتريد يا بُني أن تُوصف بما يُوصف به أعداء الله تعالى.

أم أتريد أن تتخلق بأخلاقهم، لتنزل منازلهم؟.

أم أتريد أن تكون من الساخطين على عطائه؟.

أم أتريد أن يكون الكريم بخيلاً؟.

أم تُريد أن تتخلق بأخلاقه، فتُعطي وتمنع؟.

أتحب أن تكون يد ربك مغلولة؟.

أم أتحب أن يُذم خالقك؟.

أتكره أن يُشكر ربك؟.

## نصيحة

أم تكره أن يفرح الناس بعظيم فضله؟  
 أظن أن ربك فقيراً؟ أم تخاف عليه من الفقر؟  
 ما الذي يضرك يا بُني أن يُعطي الله تعالى ويمنح؟  
 ولماذا انشغالك يا بني بما في يد غيرك؟  
 إن الله تعالى يا بُني هو الوهاب الفياض على جميع خلقه.  
 ما حَرَم يوماً من خلقه، حتى ولو عصاه، بل ولو لم يُؤمن به.  
 أحب يا بني عطاء الله تعالى لخلقه، وأن يدوم تفضله عليهم.  
 سل الله لهم البركة والدوام، فما طلبته لغيرك وجدته لنفسك.

### النهي عن الحسد...

نهانا النبي - ﷺ - عن الحسد لما فيه من أضرار على الحاسد والمحسود،  
 ولما في الحسد من قوة مدمرة تُهلك المحسود، وتستنزف قوى الحاسد. فعَنْ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ  
 يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ أَوْ قَالَ الْعُشْبَ " (١)

وهذه الحادثة تدل على قوة الحسد المدمرة ، فعَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ  
 بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَهُوَ  
 يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيحًا ، قَالَ: مَنْ تَتَّهَمُونَ بِهِ ،  
 قَالُوا عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَالَ: يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا  
 يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ دَعَا بِهَاءٍ فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ

(١) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة .

## نصيحة

إِلَى الْمُرْفَقَيْنِ وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ ، قَالَ سُفْيَانُ : قَالَ مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ : وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ " . (١)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا تَبَاغُضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَجُلُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " . (٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا نَمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مَوْءٍ مِنْ غُبَارٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِيحَ جَهَنَّمَ ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانَ وَالْحَسَدُ " . (٣)

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا " . (٤)

فلا يفهم الحسد هنا بمعناه السابق بل هو هنا بمعنى الغبطة التي هي : أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه . (٥)

### وهذه قصة تدل على فضل ترك الحسد ...

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " يَطَّلِعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَنْطِفُ لِحِيَّتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشَّمَالِ " .

(١) رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي .

(٢) رواه البخاري .

(٣) رواه البيهقي .

(٤) رواه البخاري من حديث عبد الله بن مسعود .

(٥) المعجم الوجيز القاهرة طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ٢٠٠٠م ص ٤٤٥ .

## نصيحة

فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأُولَى .

فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ : إِنِّي لَأَحْبَبْتُ أَبِي فَأَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ ، قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ أَنَسٌ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيَالٍ وَكَدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هَجْرٌ ثُمَّ ؛ وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَارٍ : " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَطَلَعْتُ أَنْتَ الثَّلَاثَ مَرَارٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ لِأَنْظُرَ مَا عَمَلِكَ فَأَقْتَدِي بِهِ فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ ، فَهَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ ، قَالَ : فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ وَهِيَ الَّتِي لَا نُطِيقُ " (١) .

## التعوذ منه ...

اعلم يا بُني أنك مأمور ليس فقط بترك الحسد، بل مأمور أيضاً بالتعوذ منه والتحصن بالله تعالى منه، فهو سبحانه وحده القادر على دفع هذه المضار المحدقة، والسهام النافذة، فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق: ٥].

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: " إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ " . (١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّدُنِي فَقَالَ: " لِي أَلَا أُرْقِيكَ بِرُقِيَّةٍ جَاءَنِي بِهَا جِبْرَائِيلُ قُلْتُ: بِأَبِي وَأُمِّي بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ أُرْقِيكَ وَاللَّهِ يَشْفِيكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ فِيكَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - " . (٢)

## من مضار الحسد ...

١- إسقاط الله تعالى في معارضته، واجتناء الأوزار في مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلاً، ولا لنعمه من الناس أهلاً.

٢- حسرات النفس وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسرتة انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء.

٣- انخفاض المنزلة، وانحطاط المرتبة.

(١) رواه أحمد و البخاري والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم في مستدرکه من حديث ابن عباس.

(٢) رواه أحمد وابن ماجة.

## نصيحة

- ٤- مقت الناس له، حتى لا يجد فيهم محبًا، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليًا، فيصير بالعداوة مأثورًا، وبالمقت مزجورًا.
- ٥- يجلب النقم ويزيل النعم.
- ٦- منبع الشرور العظيمة، ومفتاح العواقب الوخيمة.
- ٧- يورث الحقد والضغينة في القلب.
- ٨- معول هدم في المجتمع.
- ٩- دليل على سفول الخلق، ودناءة النفس".<sup>(١)</sup>

